

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة نوح ٣٠-١٠-١٤٠٢-٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ
أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢)

أَنْ اٰغْبُدُوا لِلّٰهِ وَانْقُوهُ وَ
اَطِيعُوْنَ (٣)

يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُوخِرْكُمْ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِن أَجَلَ اللَّهِ إِذَا
جَاءَ لَمْ يُؤَخَّرْ لِمَنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ (٤)

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا
وَ نَهَارًا (٥)

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦)

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ
 جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَ
 اسْتَسْمَعُوا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَ
 اسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَرُوا (٧)

لَمِ اِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨)

لَمِ اِنِّى اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاسْرَرْتُ لَهُمْ
اسْرَارًا (٩)

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ
ظَفِيرًا (١٠)

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِدْرَارًا (١١)

وَ يُمَدِّنْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ
يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ
أَنْهَارًا (١٢)

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣)

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥)

وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا

- قوله تعالى: «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا» الآيات - كما يشهد به سياقها - مسوقة لبيان وقوع التدبير الإلهي على الإنسان بما يفيض عليه من النعم حتى تثبت ربوبيته فتجب عبادته.

وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا

- و على هذا فكون الشمس سراجا هو كونها مضيئة لعالمنا و لولاها لانغمرنا فى ظلمة ظلماء، و كون القمر نورا هو كونه منورا للأرضنا بنور مكتسب من الشمس فليس منورا بنفسه حتى يعد سراجا.

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا

• و أما أخذ السماوات ظرفاً للقمر في قوله: «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا» فالمراد به كما قيل كونه في حيزهن و إن كان في واحدة منها كما تقول: إن في هذه الدور لبئرا و إن كانت في واحدة منها لأن ما كان في إحداهن كان فيهن و كما تقول: أتيت بني تميم و إنما أتيت بعضهم.

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ
نَبَاتًا (١٧)

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يَخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا (١٨)

وَ اللَّهُ أَنبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ
نَبَاتًا (١٧)

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يَخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا (١٨)

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا

• وقوله «وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا» فالانبات إخراج النبات من الأرض حالاً بعد حال. و النبات هو الخارج بالنمو حالاً بعد حال، و التقدير في «أَنْبَتَكُمْ نَبَاتًا» أي فنبتم نباتاً، لان أنبت يدل على نبت، من جهة انه متضمن به.

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا

- قوله تعالى: «وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا»
أى أنبتكم إنبات النبات و ذلك أن الإنسان
تنتهى خلقته إلى عناصر أرضية تركبت تركيباً
خاصاً به يغتذى و ينمو و يولد المثل، و هذه
حقيقة النبات، فالكلام مسوق سوق الحقيقة
من غير تشبيه و استعارة.

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ
نَبَاتًا (١٧)

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يَخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا (١٨)

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يَخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا

• و قوله «ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا» فالاعادة النشأة الثانية، فالقادر على النشأة الأولى قادر على الثانية، لأنه باق قادر على اختراعه من غير سبب يولده. و المعنى إن الله يردكم في الأرض بأن يميتكم فتصيروا ترابا كما كنتم أول مرة «و يَخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا» منها يوم القيامة كما قال «منها خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»

«١»

• (١) سورة ٢٠ طه آية ٥٥ [.....]

التبيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٣٨

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يَخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا

• قوله تعالى: «ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يَخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا» الإعادة فيها بالإماتة و الإقبار، و الإخراج للجزاء يوم القيامة فالآية و التي قبلها قريبتا المعنى من قوله تعالى: «فِيهَا تَحْيُونَ وَ فِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تَخْرَجُونَ»: الأعراف: ٢٥.